حول فلسفة نيتشه

أ.م. سنا صباح آل خالد

كلية الآداب/الجامعة المستنصرية

المقدمة

ان اهمية فلسفة نيتشه لا تتحدد في نتاجه الفلسفي فقط وإنما في التأثير الكبير الذي مارسه ولا زال يمارسه على الفلسفات المعاصرة,ففلسفته أحدى المرتكزات التي تحرك خلالها تاريخ الفلسفة ، لتصبح حداً فاصلاً بين الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، وهو الفيلسوف المهيمن على القرن العشرين ، الذي لا يمكن تجاوزه ، إذا حرصنا على فهم الفلسفات المعاصرة ، ليصبح هو المنفذ لفهم تلك الفلسفات ، وانطلاقاً منه ، وليصبح الفلاسفة المعاصرون امكانية يفرزها نيتشه ، بحيث لا يمكن فهمهم الا من خلاله ، فالفلسفة المعاصرة عاشت وما زالت تعيش على نيتشه بحسب دولوز .

وبالرغم من الاهمية التي تشغلها فلسفة نيتشه ,وهذا السيل من الكتب عن فلسفته ,الا ان هنالك بعض الاشكالات التي تحول دون الوقوف عند فلسفته ,بالرغم من ان جميع الدراسات تدعي الوقوف عندها .

لذا جاءت هذه الدراسة في محاولتها للوقوف خلف الاسباب التي أدت الى تعدد قراءات فلسفة نيتشه ,كذلك الافكار المركزية فيها .لذلك يمكن القول ان بنية هذا البحث تؤسس على جانبين ، الأول عرض الاشكالات التي تحيط فلسفة نيتشه ،التي ساهمت في تعدد قراءات فلسفته وتأويلاتها ، أما الجانب الثاني هو الوقوف عند الافكار المركزية فيها .

و إذا كان من إشارة إلى صلة هذه الدراسات بالدراسات التى سبقتها , فبعد البحث والتحقيق لم اعثر على دراسة تناولت هذه المسالة , أي الاشكالات التي ساهمت في تعدد تأويلات فلسفة نيتشه .

إشكالية فلسفة نيتشه

كيف يمكن الحديث عن نيتشه – اليوم ، بعد أكثر من قرن على وفاته ، هل تحققت نبؤاته , أذ يقول في رسالة لناشره : " خلال السنوات القادمة سيلتفت الناس الى كتبي ... الناس سيحتاجونني وسيبذلون كل أنواع الجهود ليفهمونني و (يفسرونني) ... فكيف سيفهمونني ؟ وأحسب ان أسوء الحماقات قد تقترف بهذا الخصوص " (١).

فمنذ عام ١٨٧٤ بدأ تداول أفكار نيتشه وفقاً لمنظور اكاديمي ، اذ نشر نيتشه أول مؤلف له ، " مولد التراجيديا " وكان لنشر الكتاب لأول مرة وقع هائل جداً ، في الأوساط الموسيقية ، وأثار الكتاب حفيظة النقاد والأكاديميين ، استهلت الحملة على الكتاب بشخص يدعى أولرخ فون ويلاموفتر – مويلندورف ، حيث كتب مقالة بعنوان " فيلولوجيا المستقبل " رد على مولد التراجيديا . (٢) والى يومنا هذا لا زالت الدراسات حول فلسفة نيتشه مستمرة ، فقد صدرت مجلات علمية مختصة عنه (٣) وعقدت حلقات , على سبيل المثال (٤) حلقة نيتشه (Nietzsch circle) : وهي مجموعة مقرها في مدينة نيويورك , تتضمن تشكيلة من الفلاسفة والفنانين والكتاب والشعراء ومنتجي الافلام ، يعملون على فكر نيتشه ، ويسعون الى اظهار فكره بعيداً عن ما أحاط به من أساطير ودعايات وأوهام ، ولهذا الغرض فهم يقومون بنشر مجلتين من موقعها عن نيتشه ، وكذلك اقامة المهرجانات ،

والمحاضرات ، والمؤتمرات ، لاستكشاف وتوضيح أعماله ، في محاولة لفهم أكثر لأعماله وتوظيفها في حقول الثقافة المختلفة ، تضم باحثين من حقول مختلفة .

كذلك نُشرتْ وكُتبتْ قواميس متخصصة عنه,إذ تعكف حالياً مجموعة من الباحثين في جامعة نايميخن (Nijimegen) بهولندا على تأليف معجم (القاموس النتشوي) الذي صدر منه لحد الآن الجزء الأول (٦٠٠ ص) من مجمل أربعة أجزاء [٥] .

وبعد هذا الكم الهائل من الدراسات حوله ، هل يمكن القول أن فلسفته أدركت حق الادراك ؟. فلو القينا نظرة سريعة عن ما كتب حول فلسفته ، وجدنا أنه منذ الدراسات الأولى ، وهي تحاول ان تقدم فهماً نهائياً لفلسفة نيتشه أذ كتبت صديقته لوسالومي كتاب عام : Lou Salome , Nietzsche , 1894 الذي حاولت فيه تفسير فلسفة نيتشه من خلال الإعلاء من النزعة الصوفية.وكان هذا من ضمن الاسباب التي دفعت شتاينر الى كتابة مؤلفه عن فلسفة نيتشه ,والذي يعد كتابه" نيتشه مكافحاً ضد عصره" ، من الكتب المهمة حول نيتشه ، فقد صدرت الطبعة الأولى (١٨٩٥) ، والذي تميز بقربه الزمني من موضوعه مما أضفى عليه بعضاً من نكهة القرن التاسع عشر ، والفهم العميق لمعاصريه فهو يقول "لابد لي ان اذكر في هذا المجال ,ان الصورة التي كونتها بعد التعمق في اعمال نيتشه كليا مع الصورة التي احتواها كتاب حظى لتوه بانتشار واسع للسيدة لوسالومي على ان احداً لن يستطيع ان , يقدم للعالم صورة مخالفة للروح النتشوية اكثر مما فعلت السيدة لوسالومي ,وذلك عندما تحدثت عن الانسان الاعلى اذ حولته الى غول متصوف .لقد رأيت ان اجتث هذه الفكرة من جذورها ,اذ لا يوجد في اي عمل من اعمال نيتشه اثر لما يمكن ان ندعوه تصوف".[٦] لذا حاول تصحيح الصورة التي قدمتها لوسالومي.

وبعد أكثر من نصف قرن على وفاة نيتشه وتخصيص بعض الفلاسفة أعمالاً عنه على سبيل المثال لا الحصر مارتن هايدغر وكارل ياسبرز وجورج سيميل [٧] ،أذ يقول فنك " أن فلسفة نيتشه لا تزال في الظلمة " [٨] ، ويضيف قائلا "انها دون شك لم تدرك بعد حق الإدراك ولا تزال تنتظر تفسيراً يقترب أكثر من الجوهر" [٩] . وفي الذكرى المئوية لوفاة نيتشه كتب سلوتردايك عن فلسفة نيتشه : " أن رهطاً من الناهبين والانتفاعيين والمحثين على العجلة هم الذين أخذوا على عاتقهم تلك المهمة محولين أسم الكاتب الى علامة (ماركة) رغماً عن إرادة المؤلف " [١٠] . ويضيف قائلاً : " لقد كانت نظرية الإرادة طريقاً ملتوية باتجاه نظرية أكثر اكتمالاً لم تكتب بعد " [١١] الى يومنا هذا لا زالت المحاولات مستمرة بدأب لتصحيح وإزالة الغموض عن فلسفته ، حتى على شكل مجاميع ، على سبيل المثال لا الحصر " حلقة نيتشة Nietzsche Circle "

يبدو أن ليس هناك تفسير وحيد ونهائي لإعمال نيتشه ، فهناك صعوبات وإشكالات عديدة تحيط بأعماله منها:

الإشكال الأول / الأسلوب النتشوي في الكتابة :

من أهم الإشكالات التي تواجه الباحث في فهم فلسفة نيتشه ، أسلوبه في الكتابة ، فإذنا عندما نفتح واحدا من كتبه ونبدأ في القراءة ، نجد نثره واضحا وعباراته خالية من الغموض والتعقيد ، على عكس غيره من الفلاسفة الألمان مثل كانت وهيغل وهسرل و هيدغر ، الا انه مع ذلك يمثل مشكلة للعديدين [١٢] فأسلوب الشذرات والحكم ، الذي صاغ به نيتشه كتاباته خالٍ من ميزة المؤلفات التي تترابط فيها الأفكار لتؤلف كلاً واحداً وتعرض تفكيراً ينمو بالتدرج ، بل هي مجموعة من الحكم [١٣] .

قبل تحديد الإشكالات التي تثيرها الكتابات الشذرية او الحكمية ، التي اعتمدها نيتشه ، لابد من الوقوف عند سؤال ، هل استخدامه لأسلوب الشذرات ، نتج عن ضرورة جسدية او ضرورة فكرية ؟ . وقبل الإجابة عن هذا السؤال لابد من الإشارة إلى ان من خاصية الافكار الفلسفية الكبرى ان تبني نفسها بكيفية تعبيرية مناسبة,كيفية تحقق تناسب المبنى والمعنى :فقد تقدم الخطاب الافلاطوني بالحوار بوصفه مقاربة دؤوبة للفكرة،واحتاج التجديد الجذري للفلسفة على يدي ديكارت الى مسيرة تأملية والبناء السبينوزي الى عمارة عالم الهندسة .وكان كيركجارد يعبر عن ذاته بنثر ,غنائي منبسط انطلاقاته وحوافزه تقترن مع عذاب وعي قلق من اكتشاف الحقيقة ,واختار نيتشة الفكر الثاقب ,الفكر الصاعق (الحكمة) لأن في هذا الفكر يتوافق المسرى البناء والهجوم الهدام :ان الشظايا الحية (للجزء)تجرح الفكروية المناوئة في الوقت الذي تعكس فيها معنى الحياة الواجب اعلاؤه –او استكشافه ,فالقطعة الزمنية الصغيرة هي بارقة منفصلة عن كوكبة الوجود العليا (١٤) .

ويجيب نيتشه في رسالة الى ناشره في ١٨٨٦ عن السؤال السابق، فيقول : " ... باعتباري أكثر المفكرين لهذه الفترة استقلالا وأفكر بالأسلوب أكثر من أي شخص آخر " (١٥) ويوضح نيتشه سبب اهتمامه بالأسلوب لاعتقاده ان تصحيح الأسلوب يعني تصحيح الفكر(١٦) . فالأسلوب لا ينتقي الكلمات فقط ، بل الأفكار كذلك (١٧) .

وان عدم الانشغال بإجادة القراءة (١٨) والكتابة (١٩) يزيدان مرض هذا القرن استفحالاً (٢٠) .

ان دراسة تاريخ الكتابة الفلسفية ، قد يعطينا انطباعاً أنها لم تتخذ شكلاً واحداً محدداً من أشكال الكتابة . وقد كتب نيتشه بأساليب مختلفة ، وهي الشذرة والقصيدة ، والنشر الاعتيادي .

والسيرة الذاتية والقصة ، فكان يتقلب بين الأساليب المختلفة باحثاً بينها ، ساعياً بصرامة كتاباته الى زعزعة عمل مجمل نظم الكتابة.

ونخلص مما سبق الى الاتفاق مع ما قاله فنك من ان نيتشه سيد في فن التأليف ، فلكل كتاب من كتبه مناخه الخاص الذي نشعر بوجوده الخفي في كل حكمة من حكمه ، وله ايقاعه الخاص ولهجته الخاصة التي لا تختلط مع أي لهجة أخرى . فليس من كتاب لنيتشه يشبه كتاباً آخر (٢١) . وان اختياره الكتابه الشذرية ينم عن تصور واضح لهويتها ، وطريقة وعيها بالعالم ، وهي ومن ثم أصدق من يعبر عن التفكير النيتشوي فكل كتابه يعكس حالة وعي معين ، بما يترتب على نموذج الاستدلال الصوري يختلف عما يترتب على نموذج الكتابة الشذرية ومن تلك الاختلافات :

١ـ العلاقة بين التفكير والتعبير عنه :

إن نموذج الاستدلال الصوري في الكتابة ، يظن إنه يمكن أن يكون ثمة اتصال وتطابق بين التفكير والتعبير عنه .وإن كل شيء يمكن أن يقابل بوضوح وتميز وافصاح بفضل قوة الحجة والبرهان . اما الكتابة المقطعية " الشذرات المرقمة " المعتمدة في معظم كتب نيتشه ، فتشكل التعبير المناسب عن الشك في امكان هذا التطابق بين المقطع الذي تفصله فسحة بياض عن المقطع الذي يليه ، كما يعرض على نحو أصيل القطع الجذري بين الفكر وعباراته (٢٢) .

وتظهر هذه الفجوة بين التفكير وطريقة التعبير عنه ، عند أصحاب التفكير الحدسي ، الذي يمثله نيتشه ، فهو يفكر كأنما بومضات فكرية اكثر مما يفعل بطريقة العروض المجردة الشاقة التي تؤلفها اعداد طويلة من المفاهيم المترابطة ، فتفكير نيتشه الحدسي يعتمد الصور ، وهو تفكير يتمتع بقدرة على ابتداع رموز لا تصدق (٢٣) .

٢- مسألة الاقناع والاقتناع والحقيقة :

لقد اشرنا سابقاً الى ان أول مظهر اكتساه القول الفلسفي استيفاء شرط الاقتناع ، اما أسلوب الشذرات فهو لا يسعى الى الاقناع ولا الى ان يكون على حق ، لأن الحقيقة لا تقوم في وضوح الأفكار ، لأن كل وضوح مخادع ، والأسلوب القائم على نزع الأقنعة والتعرية عليه ان ينزع ويعري الى ما لا نهاية من دون ان يستطيع الزعم بأنه رفع القناع الأخير (٢٤) . ومن ثم ليس هنالك مقدمات تسبق النتائج يمكن التحقق منها . كما أنه ليس هنالك حقيقة نهائية فالحكمة توافق الاتجاه الفكري لنيتشه ، اذ تفسح المجال لصياغة مقتضبة وجريئة وترفض ذكر الأسباب (٢٥) .

واذا كان الخطاب الاستدلالي الصوري ، يسعى الى نشدان المعرفة النسقية الكلية الشاملة وإرساء الخطاب الفلسفي على قاعدة منطقية عقلانية ،فإن مع الكتابة الشذرية ليس هنالك معرفة نسقية كلية شاملة ، قائمة على أسس منطقية عقلانية ، بل هي مجزأة مشتتة متفرقة .

واذا أخذنا الكتابة الشذرية من الوجهة المنطقية لاحظنا ، فضلاً عن انها تقوم على توظيف مبدأ التناقض ، فعلى حين يرجى من الخطاب النسقي ذكر مبدأ الذاتية مع الانفتاح التدريجي على الآخر ،نجد كاتب الشذرات يعمل ، بادئ ذي بدء على إثبات التناقض بوصفه حقيقة أولية يتم التعبير عنها بأساليب خطابية مبنية على التعارض . والقصد ان يكون التناقض سيراً تدريجياً نحو حقائق مجهولة ، أي الانتقال ، عبر صيرورة ممكنة من حقيقة موجبة الى حقيقة سالبة ومن الصدق الى الكذب ، وكأن الترحال الدائم هو الحقيقة الوحيدة للتفلسف (٢٦) . لذا كان أسلوب الشذرات انجح الطرق للتعبير عن سيولة الحقيقة ، وهو ما يتلاءم مع موقف نيتشه من الحقيقة .

٣- الموقف من الميتافيزيقيا :

يمتاز النموذج الاستدلالي الصوري، بالتأكيد على الهويات الثابتة والساكنة ، والتي من خلالها نصل الى الحقيقة الميتافيزيقية المطلقة ، ونقف عند الماهيات ، و الاستمراريات الخالدة ، اما أسلوب الشذرات فهو يجسد موقفاً نقدياً من تاريخ الميتافيزيقيا ، وتقويضاً للهويات الثابتة والساكنة واظهاراً للانفصالات التي تخترقنا . كما تتضمن صورة جديدة للمفكر وللفكر ، لذا عد النص الشذري نصاً منفتحاً يقطن التعدد كل وحدة من وحداته (٢٧) .

والتعدد في النص الشذري مصدره، انه يستحضر موضوعات متنوعة ومتغايرة ولا تستجمع شتات هذا التنوع في شذرة نهائية او جامعة مانعة . توضع الشذرات بعضها الى جانب بعض من غير ان تكون بينها علاقة اقتران او تداع ، أي من غير ان تضاف الى بعضها البعض على شكل هر م ، كما ان مفاهيمها توضع في تعارض شكلي يوظف لأجل صدم القارئ وتحطيم فكرة الانسجام لديه (٢٨) .

وقد تباين موقف الباحثين تجاه استخدام نيتشه لأسلوب الشذرات،فعلى سبيل المثال لا الحصر ، نظر لها برينتون على انها أدت الى ضعف المشروع النيتشوي ، فالعدد الكبير من المقاطع والتنوع الهائل في الأفكار التي قد تكون متناقضة أحياناً فيما بينها ، يصعب ، ان لم يكن يستحيل ، اختزالها الى نسق (٢٩) . اما والتر كوفمان ، فيرى في حكم نيتشه موحدة وان وراءها فلسفة كاملة (٣٠) .

الاشكال الثاني / (النتاج النتشوي) :

هناك خلاف بين الباحثين في تقسيم وتقييم نتاج نيتشه ، فبعضهم ينظر اليه من خلال ربطه بمراحل تطوره الفكري ، وبعضهم وفقاً لتاريخ نشره وقيموه من خلال تصنيفه الى ما نشره في حياته وما نشر بعد وفاته .من ابرز تلك التقسيمات هي:-

أ- تقسيم نتاج نيتشه حسب مراحل حياته الفكرية :

يقسم بعض الباحثين حياة نيتشه الفكرية الى مراحل عدة ، وفي ضوئها صنفوا نتاجه الفكري ، وفقاً لثلاث مراحل ، انتظم نتاجه خلالها ، وهي المرحلة الأولى الميتافيزيقية او الرومانسية ، وهي التي يفسر فيها الوجود تفسيراً ميتافيزيقياً ، ويبرز بوصفه ظاهرة جمالية ، والمرحلة الثانية هي المرحلة الوضعية او النقدية ، وهي التي يرتد منها عن الميتافيزيقيا هجوماً شديداً ويتحول الى النزعة الوضعية وروح التنوير .

المرحلة الثالثة والأخيرة هي مرحلة النضج ، التي يشن فيها حرباً على كل القيم الخلقية ، ويبشر بالانسان الاعلى والعود الابدي ، وتفسير كل شيء بارادة القوة .

ونجد تقسيماً وتقييماً آخر لأعمال نيتشه ، فقد حُددتْ أربع مراحل لحياته الفكرية ، وفي ضوئها تبرز أهمية أعماله ، الأولى : ميتافيزيقيا الفنان ، وتضم " مولد المأساة " ، " دواع لا موسمية " و " مولد الفلسفة في عصر المأساة اليوناني " ، اما الثانية وهي تنوير نيتشه ويمثلها على وجه الخصوص " انساني مفرط في انسانيته " والى حد ما كتاب الفجر والعلم المرح ، والمرحلة الثالثة " البشارة " ، وفيها يشرع نيتشه في اتخاذ خطه الفكري الخاص ، ويمثلها هكذا تكلم زرادشت والمرحلة الرابعة فهي " تهديم الفكر الغربي " ويمثلها " ما وراء الخير والشر " و " أصل الاخلاق وفصلها " ، " عدو المسيح " و " غروب الاصنام " " ارادة القوة " [٣١] . وهذا التقسيم يعكس أهمية نتاجه ،وكيفية تأثيره على تأويل فلسفة نيتشه .

ب- تقسيم نتاجه ما نشر في حياته وما بعدها :

من الاشكالات التي تواجه الباحث في نتاج نيتشه ، الطبعات الكثيرة ، لنصوصه ، اذ أعيدت طباعة أرشيف نيتشه لأكثر من مرة, فالطبعات الرئيسية هي : طبعة أرشيف نيتشه (١٩جزء ، لا يبزيغ ، ١٨٩٥ – ١٩١٣) الـــ " موز اريون اوسغاب " ، " ٢٣ جزء ، ميونخ ، ١٩٢٢ – ١٩٢٩ وطبعة شلشتا (١٣ جزء ميونخ ، ١٩٥٤) ، الا انه يرى ان ميزة هذه الطبعات لا تستجيب كلياً للشروط النقدية العادية ، ومن المرجح ان هذه الثغرة سوف تسدها قريباً أعمال السيدين كوللي ومونتياري . [٣٢] . وكان آخرها طبعة الدراسات النقدية ,أشرف على اعدادها الايطاليان جيو كوللي ومارينو مونيتناري اللذان عملا لسنوات عديدة على انجاز طبعة للاعمال الكاملة لنيتشه تتجاوز مطبات الطبعات المتداولة حد الستينات التي تعرضت الى التحريف والتشويه ، وأصبحت هذه الطبعة النسخة الأكثر مصداقية ، والأكثر تداولاً لدى الناشرين الجديين في العالم . [٣٣] وان الطبعات الحديثة لتراث نيتشه صححت النصوص بحذف العنوان المشتبه به .

إن المشكلة فيما هو منشور بعد وفاته ، هو مشكلة دور الأخت ، فلقد كانت سيطرتها كلية على أرشيف نيتشه ، وبسبب الألاعيب الدنيئة التي أدت الى تقديم صورة مزورة للشعب عن نتاجه ، دون ان ننسى تدخل السياسة إذْ استخدم إسم نيتشه ضمانة لتضليل النازية الرهيب ، فهتلر نفسه تلقى بشكل هدية تراث الفيلسوف من أخت نيتشه ، ولم يكن هتلر ليهتم بفلسفة نيتشه وكان عاجزاً عن فهمها [٣٤] ويبقى السؤال عن التزوير الذي حصل لتراث نيتشه الفلسفي , فقد حصلت تزويرات اوعلى الأصح قراءات رديئة وتغييرات في أمكنة النصوص.

ومن ثم يمكن القول ان الموقف واضح فهناك تزويرات حدثت في نصوص نيتشه ، المنشورة بعد موته . وإن الكتاب المعنون " ارادة القوة " ليس نتاجاً مراقباً من نيتشه وانما اخترعته أخته بدوافع من الطموح والفائدة وهو تجميع مصطنع للنصوص المنشورة بعد موته ، التي كانت مدونة في دفاتر ملاحظات نيتشه [٣٦] .

والتأويلات المختلفة لفلسفة نيتشه كان أحد أسبابها ، اعتماد بعضهم على ما نشر بعد وفاته أي كتاب نيتشه " ارادة القوة " فعلى سبيل المثال لا الحصر ، يقول هايدغر : " ان كل ما نشره نيتشه بنفسه لا ينتمي الا الى المشهيات او مقدمات ، اما فلسفة نيتشه الحقيقية فانه ينبغي البحث عنها في المكتوبات المنشورة بعد موته " (٣٥) ورفض بعضهم عدهُ النص الأساس الذي يمكن ان ننطلق منه فعلى سبيل المثال لا الحصر ، رفض غرانييه بناء أي تأويل على أساس النصوص المنشورة بعد الموت ، فيقول : " مع الحرص التالي الضروري في معالجة النصوص المنشورة بعد الموت : لا تبنِ أبدا تأويلاً على استشهاد تعود الى كتابات نشرت بعد الموت ، ولكن اسهر على ان تجمع دائماً هذه مع استشهاد مستلة من مؤلفات حظيت بموافقة نيتشه الصريحة (٣٧)

ويصف كارل شلشتا كتاب ارادة القوة بقوله : " انها ليست سوى اوراق نشر بعد موته بصورة تافهة لا أكثر "(٣٨) ، ولهذا نجد ان الدارسين لنيتشه اختلفوا في أهميته في درجة اعتمادهم عليه التي تنسحب بدورها على موقفهم مما نشر بعد وفاته ، و,من ثم ينعكس كل ذلك في تأويلهم لفلسفته . من ثم تحولت نصوصه المنشورة بعد وفاته الى مشكلة ، وتبرز في موقف الدارسين من كتاب ارادة القوة ، الذي أحال اليه في كتابه " أصل الاخلاق وفصلها " (٣٩) ولكن يبدو انه هجره .

الاشكال الثالث / اشكال الترجمة :

لقد رفع هايدغر مهمة الترجمة الى رتبة مشكل فلسفي قائم برأسه (٤٠) . ويبدو انه عملية ترجمة أعمال نيتشه الى اللغات الأخرى قد ساهم في تضليل القراء والدارسين ، وقد قيل : " ان كتابات نيتشه بسيطة ومفهومة أكثر بكثير من الفلاسفة الآخرين وبالتأكيد أكثر فهماً من العديد من مترجميه ، ولهذا هناك محاولات لتخليص فكره من ذلك التشويش" (٤١) ويبدو ان هذه المشكلة تمتد بدورها للترجمات العربية التي يحاول بعض المترجمين تلافيها ، كالترجمة الى العربية عن الترجمة الفرنسية (٤٢) التي لا تمتاز دوماً بالدقة ، ناهيك عن الأمانة (٤٣) . ويبدو ان الترجمات كلها قد تمت نقلاً عن اللغة الفرنسية مع استثناء كتاب ما وراء الخير والشر ، الذي عربته جزيلا حجاز عن الألمانية مباشرة (٤٤) ، والمتأمل للمكتبة العربية في الوقت الحالي يجد غزارة في ترجمات نصوص نيتشة. ويبدو ان ترجمات نصوص نيتشه الى الانكليزية تواجه الصعوبات نفسها (٤٥) .

الاشكال الرابع / (تأويلات نيتشه) نيتشه مؤولاً :

يقول فوكو : " إن تأويلات نيتشه ستنصب ، هي بدور ها على تأويلات تنصب على بعضها البعض . فليس هناك عند نيتشه مدلول أصلي والكلمات ذاتها ليست إلا تأويلات . وهي قبل ان تصبح علامات تكون قد قامت ، خلال تاريخها ، بتأويلات وهي لا تعني شيئاً وتدل عليه إلا لكونها تأويلات أصلية " (٤٦) .

ان هذا الاشكال ينتمي الى ما تحاول تأويلات مؤلفات نيتشه ان تفهمه وتوضحه . وكما هو معروف ، ان كل فكرة تُؤول تأويلاً ممكناً بين تأويلات أخرى عديدة ، بما في ذلك افكاره هو نفسه، وإن فكرة أن ليس هناك سوى تأويلات هي ذاتها تأويلاً (٤٧) وما يعتقد أنه حقيقة هو ليس إلا تأويلات ، فنحن لا يمكن أن نؤسس أي حقيقة في ذاتها (٤٨) .وان ليس هنالك وقائع مستقلة عن التأويل والتي توفر الموضوع المشترك الذي تكون كل التأويلات هي تأويلات له ، وانه ليس هنالك معيار محايد يحدد في كل حالة أي تأويل من تأويلاتنا هو الصحيح وأي منها الخاطئ (٤٩) .

ومن الجلي أن التأويل عند نيتشه أيضاً يظل دوماً ناقصاً غير تام او غير مكتمل (٥٠) ويوضح فوكو ان خاصية عدم الاكتمال هذه ، هي خاصية أساسية في التأويل ، اذا لم يكن في استطاعة التأويل ان

يكتمل فذلك لسبب بسيط وهو عدم وجود ما يؤول ، فليس هناك عنصر أول ينبغي تأويله وينطلق منه التأويل ، لأن العناصر كلها تكون في الحقيقة تأويلاً ، وكل دليل لا يشكل في ذاته الشيء الذي يعرض نفسه للتأويل وانما هو تأويل لعلامات أخرى (٥١) .

فالتأويل يجد نفسه مرغماً على أن يؤول ذاته الى ما لا نهاية ، وأن يتناول ذاته من جديد وعلى الدوام .وتتولد عن ذلك نتيجتان ، أولهما ان التأويل يكون دوماً للمجهول الذي قام بالتأويل . فلا نؤول المعنى الذي يوجد في المدلول وإنما نؤول هذا الذي قام بالتأويل فليس مبدأ التأويل الا المؤول . ولعل ذلك هو المعنى الذي يعطيه نيتشه لكلمة سيكولوجيا . أما النتيجة الثانية فهي أن التأويل يكون عليه دوماً أن يؤول ذاته وهو لا يملك بداً من أن يؤول ذاته على الدوام (٥٢) .

الاشكال الخامس / تأويلات فلسفة نيتشه " نيتشه مُؤَوَلاً" :

لا يتعلق هذا الاشكال بما تحتويه أعمال نيتشه ، بل ما تنتجه تلك الاعمال ، أي الجهود التي تبذل لفهمه ، وتأويل افكاره ، وفي هذا الصدد نجد العديد من التأويلات ، فقد استخدمه الدارسون في الكثير من الاحيان كجدار عاكس لفلسفتهم ، الخاصة ، هكذا يصور كلاغس لدى نيتشه تناقضاً ميتافيزيقياً بين الحياة والروح في كتابه (انجازات نيتشه النفسية ، ١٩٢٤) ويستقي بويملر منه فلسفة قوة معاصرة جداً في كتابه (نيتشه الفيلسوف والسياسي ،١٩٣١) أما ياسبرز ، فيحول جمل نيتشه الاثباتية الى شفرات باهتة مركز بصره على حركة الفكر المتجهة نحو الغيب في كتابه (نيتشه مدخل الى فهم فلسفته ، ١٩٣٦) (٥٣) فنيتشه حسب ياسبرز يرى ان هناك ميلاً ونزوعاً لدى الفرد نحو التعالي والمفارقة (٥٤) ، كما حاول تأويله تأويلاً مسيحياً واعتبار فلسفته نتيجة لدوافع مسيحية .

اما التأويل الهايدغري فيعتبر نيتشه ختام الميتافيزيقا الغربية ومنعطفها (٥٥) .

فمفهوم القيمة يعتبره العنوان الآخر للميتافيزيقا النتشوية ، لأن نيتشه جعل منه أساس الميتافيزيقا ، بل بادخاله لذلك المفهوم الى الفلسفة ، تكون الميتافيزيقا قد وصلت الى اكتمالها (٥٦) .اما كارل لوفيت ، الذي يظل شديد التمسك بأعمال نيتشه الفلسفية الكاملة ، يستخدم أيضاً نظرية العود الأبدي لعرض هبوطه ، الى وادي الرؤية الكونية للعالم في الازمنة القديمة في كتابه فلسفة العود الابدي للتماثلات لدى نيتشه ١٩٣٤ (٥٧) .

اما والتر كوفمان فيؤكد على الترابط الشديد بين تعاليم نيتشه الفلسفية ، ونقد الدين ، وتقاليد الازمنة الحديثة التنوير . كما يخفف من تأثير مفهوم " الانسان المتفوق "والتأثير النتشوي السياسي (٥٨) .

اما لوكاش في تحطيم العقل ، ١٩٥٥ فيركز جل اهتمامه على هذه المستلزمات بالذات ، فهو يعتبر نيتشه الفيلسوف الذي يعبر لأول مرة بوضوح ، ابان العهد الامبريالي عن تيار برز مع ظهور الرومانطيقية (٥٩) . يرى أخر ان مهمة نيتشه المستحيلة ، هي اسقاط نظام قيم ما بعد المسيحية المغروسة في قلب المجتمع الغربي وإبداله بنظام آخر ، وتبعاً له فإن الموضوعة التي كانت تسيطر على فكر نيتشه ، والتي كانت تظهر بأشكال ومظاهر مختلفة ، منذ ان كتب (ولادة المأساة) عام ١٨٧٢ والى اعوامه الأخيرة التي أصيب فيها بالجنون هي كيف نهب انفسنا ومجتمعنا قيما متجنبين الوقوع في خطأ الاعتقاد ان القيم تورث الا خطأ الاعتقاد ان المجتمع مجرد من القيم (٦٠) .

فلسفة نيتشه

ان الاشكالات التي اقترنت بفلسفة نيتشه ، لا تعني ان ليس هنالك افكارٌ مركزية في فلسفته ، بل تحاول كل دراسة تحديد أهم افكاره فعلى سبيل المثال يحددها شتاينر بقوله : " يكمن الهدف النهائي في اعمال نيتشه في اظهار نموذج الانسان الاعلى " (٦١) . أما هيدغر فيرى أن

المفاهيم الاساسية في فلسفة نيتشه هي : " ارادة القوة والعود الابدي لذات النفس والتجاوز القيمي" (٦٢) اما دولوز في دراسته عن نيتشه فيقول : " يقوم مشروع نيتشه الأكثر عمومية على ما يلي ادخال مفهومي المعنى والقيمة الى الفلسفة " (٦٣) . اما فنك صاحب أهم عرض اجمالي وجوهري (٦٤) لفلسفة نيتشه ، فيحددها بقوله : " واذا القينا نظرة الى الوراء على مؤلفات نيتشه قمنا بدراستها ... حددنا اربعة موضوعات أساسية في فلسفته ، ولكن هذه الموضوعات الاربعة التي تتشابك وتتلازم انما تؤلف البناء الأساسي والجوهري في تفكير نيتشه ، ذلك أنه لا يمكننا الا انطلاقاً من موت الاله ، أي انطلاقاً من أفول العالم الآخر المثالي ، ان نعتبر ارادة القوة على انها قوام الحياة وبمقدار ما نعتبر الزمان بمثابة سبيل ارادة القوة أمكن لضياء العودة الازلية أن ينبثق وأن يظهر الانسان المجاوز " (٦٥) ، وحدد هابرماس في ثلاث نظريات مركزية , فيقول : " فالنظريات المركزية الثلاث ، أي طلوع العدمية وإرادة القوة والعود الابدية للتماثلات اعيدت صياغتها كمقولات لكاتب فلسفي ، كما بحثت العلاقة فيما بينها " (٦٦) ، ويحددها أخر بالعدمية وتجاوز الميتافيزيقيا وتأويل الحقيقة وإرادة القوة والإنسان الاعلى (٦٧) .

نستخلص مما سبق ان هناك افكاراً اساسية تؤلف صلب فلسفة نيتشه ، موت الاله والإنسان الاعلى وإرادة القوة والعود الابدي . ما هي تلك الافكار ؟ وما ترتيبها الزمني ؟ واين ظهرت في كتاباته ؟وهل يتفق ترتيبها الزمني مع اتساقها المنطقي ؟ان اجابة هذه الاسئلة هي مضمون هذا المبحث .

ويمكن القول ان فلسفة نيتشه تتضمن جانبين اثباتياً ونافياً (٦٨) .أما الجانب الاثباتي من فلسفته فتتضمنه الاعمال السابقة على ما وراء الخير والشر ، وهي ، مولد المأساة والفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي ودواع لا موسمية وإنساني مفرط في انسانيته والفجر والعلم المرح ، وهكذا تكلم زاردشت .

وهنا تراود الباحث تساؤلات ، هل هناك كتاب يعبر عن فلسفة نيتشه وأي من هذه الاعمال تتضمن فلسفته (٦٩) ، وتعبر عن افكاره ، وفق تسلسل ارتآه هو لم تعبث به ايدٍ اخرى . وهل هنالك كتاب يعبر عن مجمل ما أراد قوله ؟ وان كل كتبه الباقية تمهيد او شرح او توضيح له ؟

في رسالة لنيتشه الى ناشره يقول : " انني لا استطيع الحكم الى أي مدى قد يكون ملائماً او غير ملائم تجارياً ومن وجهة نظر ناشر ، ان تطرح في الاسواق عدة كتب للكاتب ، نفسه او غير ضروري في طرحها هو لفهم كتابي (زرادشت) وهو حدث لا نظير له في الادب والفلسفة والشعر والاخلاق . " (٧٠) .

ويصف نيتشه (هكذا تكلم زرادشت) بأنه أفضل أعماله ، وتكمن فيه فلسفة حياته ، فيقول في رسالة يصف كتاب زرادشت " هو كتاب صغير جداً . من حوالي مائة صفحة مطبوعة فقط ، ولكنه افضل اعمالي ، وانا معه ازلت حجر ثقيل من روحي ، لم يسبق لي ان فعلت أي شيء اكثر خطورة او اكثر بهجة ... هذا الكتاب يدعى او دعوته او اسميته هكذا تكلم زرادشت " (٧١) . ويقول ايضاً " زرادشت ، ... تحت كل هذه الكلمات البسيطة ولكن الغربية تكمن فلسفة حياتي ، وعن الاشياء التي انا اكثر بشكل جدي ... وانا اعلم جيداً ان ليس هناك احد على قيد الحياة ، يمكن ان يخلف أي من قبيل زرادشتي " (٧٢) .

فزاردشت هو انجيل نيتشه بصيغة : " كتاب للجميع ولغير احد (مقطوعة شعرية) او انجيل خامس او أي شيء آخر لا يوجد له اسم بعد : انه اكثر مؤلفاتي جدية وجرأة ، وهي في متناول الجميع " (٧٣) ويجد القارئ لكتاب رسائل نيتشه ان زرادشت يحتل مساحة كبيرة من مراسلاته عند مقارنته مع اعماله الاخرى .

وعندما نحاول تقصي موقف نيتشه من نتاجه في كتابه " هذا هو الإنسان " وأي مقارنة بسيطة لعدد الصفحات التي تضمنت حديثه عن زرادشت في مقابل أعماله الأخرى تبرز أهميته ، فيصفه : " ومن بين كل أعمالي يحتل زرادشت (ي) موقعاً خاصاً ، عبره تقدمت الى البشرية بأكبر هدية لم يسبق ان نالت مثلها الى حد الآن ، هذا الكتاب ، بنبرته التي تعبر السنين ليس أعظم كتاب على الإطلاق فحسب ... أنه أيضاً الكتاب الأكثر عمقاً كتاب طالع من الأعماق السرية لكنوز الحقيقة ، بئر لا ينضب حيث لا تنزل دلو دون ان تصعد ممتلئاً ذهباً وخيراً كثيراً" (٧٤) .

نستخلص مما سبق ان الجانب الاثباتي في فلسفة نيتشه ، يظهر في أعماله السابقة لكتابه ما وراء الخير والشر والنص الأساسي الذي يطرح فيه فلسفته هو كتابه " هكذا تكلم زرادشت " الذي تظهر فيه افكار نيتشه على شكل نبوءات متتابعة بشكل تمهد فيه كل واحدة للاخرة .

أ- النبوءة الاولى " موت الإله " (٧٥)

ان الاستهلال والقسم الاول من زرادشت يتضمن الحديث عن فكرة موت الإله ، " فعندما ينحدر زرادشت من الجبل يلتقي في الغابة بقديس ، فيسأله ما الذي يفعله القديس في الغابة ، فيجيب القديس : انظم اناشيد واغنيها ، وعندما انظم الاناشيد اضحك وأبكي وأدمدم وهكذا أسبح لربي " (٧٦) .

وفي هذه اللحظة يورد زرادشت نبوءته الاولى ولكنه يطرحها في حديثه مع نفسه ، فلا يطرحها امام القديس او الجمهور او حتى حيواناته او الشمس ، فيقول : " لكن حالما وجد زرادشت نفسه وحيداً حدث قلبه بهذا الكلام ، ايعقل هذا ؟ هذا القديس العجوز لم يسمع هنا في الغابة بعد ان الإله قد مات " (٧٧) .

وقبل التساؤل عن معنى عبارات " موت الإله " لا بد من تحري جذورها ، وهل نيتشه اول من نادى بموت الإله ، يجيب كامو : " لم يعقد نيتشه النية على قتل الإله ، فقد وجدوه ميتاً في نفوس اهل زمانه " (٧٨) ، اما دولوز فيرى اننا نحرف نيتشه عن مقصده عندما نجعل منه فيلسوف موت الإله ، اذ الحقيقة هي ان فويرباخ هو آخر فيلسوف ينسب اليه ذلك : ان يؤكد ان الله لم يكن سوى بسط للإنسان وهذا الأخير مضطر الى أن يثني الله ويعيد ثنيه . وما يقول به " فويرباخ " حكاية قديمة ، ولما كانت الحكايات القديمة من سماتها الخاصة أنها تتعرض لروايات عديدة مختلفة . فأن نيتشه تقدم هو الآخر برواية مضيفاً اياها الى الروايات الأخرى " (٧٩) . ويشير هيدغر أن هيغل طرحها (٨٠) ، ولكنها تتضمن معنى مختلفاً لما اراده نيتشه ، ومع ذلك فبين الاثنين اتصال وكذلك باسكال ، الذي اخذها من بلوتارخ (٨١) . الا انها مع نيتشه اخذت مساحة اكبر واهتماماً اكبر عند دارسيه ولذلك نجد هنالك عدداً من التأويلات لها ، التي سنقف عند اهمها :

(١) **تأويل هيدغر :** يرى هيدغر ان الإله عند نيتشه هو الإله عند المسلمين ، لكن نيتشه يفسره على نحو لا مسيحي ، أي مضاد للتفسير المسيحي ، فالإله عند نيتشه ما هوالا رمز لعالم المثل والمثل العليا ، المفارقة لعالم الحس ، أي رمز لعالم القيم ، ذلك ان الإله هو الأساس والغاية النهائية لهذه المثل العليا . التي هي بدورها غاية الحياة الدنيا ، والتي تحدد هذه تحديداً يأتي من أعلى ومن خارجها ، أي من العالم السماوي ، عالم الماوراء ، هذا العالم يؤلف منذ افلاطون ، العالم الحقيقي ، الشرعي الخالد ، اما العالم الدنيوي المتغير الحسي ، فما هو الا عالم ظاهري زائف ، غير واقعي ، واذا نظرنا الى هذا العالم " الظاهر " الحسي ، بالمعنى الكنتي الواسع للعالم " الفيزيقي " فمنذئذ يكون العالم المثالي ، المفارق لعالم التجربة والحس في التراث الافلاطوني . هو العالم المفارق للعالم الفيزيقي ويتجاوز ، هو العالم الميتافيزيقي ، وعلى هذا فالإله عند نيتشه يرمز الى عالم الميتافيزيقيا (٨٢) . ويتبع فنك هيدغر

، في النظر الى ان الاله في نظر نيتشه مجمل المثالية المتعالية [٨٣] .

(٢) **تأويل ياسبرز** : ففي كتابه " نيتشه والمسيحية " يحاول فيه اعادة تفسير نيتشه تفسيراً مسيحياً واعتبار فلسفته نتيجة لدوافع مسيحية أصيلة [٨٤] ان ياسبرز يحول السلب الى ايجاب والايجاب الى سلب فكل حكم سلبي يقوم على حكم موجب مثلاً " ان الإله قد مات " قد تعني " ان الإله حي " لا نفي الله معناه خلقه على حكم موجب مثلاً " ان الاله قد مات " قد تعني " ان الإله حي " لا الإله معناه خلقه من جديد بصورة أخرى . ويجد ياسبرز أيضاً ان نيتشه يؤيده في منهجه هذا اذ يقول نيتشه " يسمون ذلك موت الاله " تحلل الإله نفسه ، ولكنه عندما يتحرك ، سترونه فوق الخير والشر ، ومن ثم يجعل ياسبرز السلب هو الايجاب والتحلل هو الخلق والعدم هو الانتاج [٨٥] .

(٣) **تأويل دولوز :** يرى ان لعبارة موت الإله من المعاني قدر ما هنالك من قوى قادرة على الاستيلاء على المسيح وأماتته [٨٦] . ومن هذه المعاني :

أ- **يقول دولوز :** " تعبر فكرة الاله عن ارادة العدم ، وعن الحط من قيمة الحياة ، حين لا تضع مركز ثقل الحياة في الحياة، بل في الاخرة ، في العدم ، نكون نزعنا من الحياة مركز ثقلها"[٨٧] .

ب- **المعنى الآخر لموت الإله :** يستولي القديس بولس على هذا الموت ، ويعطي تفسيراً له يشكل المسيحية ، كانت الأناجيل قد بدأت ، وقد دفع القديس بولس الى درجة الكمال بعملية تزوير هائلة ، فأولاً مات المسيح في رأيه لأجل خطايانا او لقد قدم الدائن ابنه شخصياً ، ودفع لنفسه ابنه شخصياً ، لشدة ما كان دين المدين هائلاً ، لا يقتل الاب ابنه لجعله مستقلاً ، بل من أجلنا وبسببنا [٨٨] . يرفع الله ابنه على الصليب بفعل المحبة ، وسوف نرد على هذه المحبة بقدر ما سنحس بانفسنا مذنبين بهذا الموت ، وبقدر ما نعوض من هذا الدين عبر اتهام انفسنا ودفع فوائد الدين . وفي ظل محبة الله والتضحية بابنه ، تصبح الحياة ارتكاسية بكاملها . تموت الحياة ، لكنها تبعث مجدداً بوصفها ارتكاسية . [٨٩] .

ت- ان ما يعنيه هو موت الانسان ، طالما ان الإله موجود ، فإن الانسان لا يمكن ان تكون له هويته الا في غياب الإله [٩٠] .

(٤) **تأويل بيار هيبر سوفرين :** يشير الى ان عبارة موت الإله ، الذي يعلنه زرادشت ليس هو بالطبع صلب يسوع المسيح الذي يفكر فيه الناسك ، وبصورة ما ، يتعارض (الإله قد مات) مع " يسوع قام من بين الاموات " ، " موت الاله " ، ان موت الاله هو أولاً هذا الحدث الذي يلاحظه نيتشه في حضارة القرن التاسع عشر ، وبعد قرن الفلاسفة الذين كانوا يكرزون بالأنوار في وجه الظلامية وبالتسامح بمقابل التعصب ، وبعد الثورة الفرنسية التي انتزعت السلطة السياسية من السيد الاعلى صاحب الحق الالهي ، في قرن العلم الوضعي . والفاعلية الصناعية والثورات السياسية ضاقت مكانة الاله أكثر فأكثر ، واختفى الاله شيئاً فشيئاً . وعموماً ، ان موت الاله هو اذاً ، قبل كل شيء حدث ، وهذا الحدث يبقى على الفيلسوف ان يفسره . [٩١] وتكمن أهمية البحث في فكرة موت الاله ، لما تؤدي اليه من نتائج تمهد للقول بفكرة العود الابدي بوصفها الموضوعية الاساسية في هذه الاطروحة.

علاقة فكرة موت الاله بفكرة العود الابدي :

لقد كان الاله مجموع المحاولات كافة في رفع الازلي فوق الزمان الارضي ولا يمكن ان يشتغل ضياء الازلي في الحياة الدنيا الا اذا مات الاله الازلي المتعالي الا اذا قتل . [٩٢]

وتبدو هذه الصلة في الختم الثاني للجزء الثالث من زرادشت ، فيقول : " واذا ما كنت اجلس منتش غبطة حيث ترقد رفاة الهة قديمة ، مباركاً للدنيا ، محباً للدنيا

بالقرب من تماثيل قدماء المفترين على العالم . ذلك أنني أحب حتى الكنائس وقبور الالهة عندما تطل السماء بعينها الصافية من خلال سقوفها المتداعية ، وأنه ليعجبني ان اجلس ، مثل العشب والاقحوان ، فوق خرائب الكنائس المتداعية . أواه ، كيف لا أرنو بحرقة الى الابدية والى دورة الدوائر ، دورة العرس النهائية . دورة العود " (٩٣)

وبموت الاله الازلي ، يتحول زمان الارض الى ازلي ، يريد نيتشه على عكس المثالية التي اقصت الزمان من الوجود ان يستعيد الزمان في الوجود بوصفه أرضاً وأن يقيم علاقة أساسية بين الوجود والزمان . فموت الاله . اذن يعني نهاية نكران الزمان ، والتعرف على الزمان . بوصفه بعداً حقيقياً لكل موجود ، فالزمان الحقيقي يعني التبدل المستمر ، والاشياء في جيئتها وذهابها اما خلقه فهو بناء وهدم ، واسقاط أهداف محدودة وتجاوز لها ، اما عن الخالق الذي لا يبلغ أقصى حريته الا بموت الاله ، فإنه يلج ارادياً الزمان ، ويتقبل طوعاً الزوال والضرورة . (٩٤)

ويمكن القول ان الشرط العلمي لتحقق العود الابدي هو ان يكون الزمان لا متناهياً ، أي ان تظل هذه القوة تمارس فعلها بلا انقطاع او اذا كان الزمان متناهياً ، اذن تستنفذ الامكانيات التي تحتاج لهذه القوة المحددة ، بدءاً تأتي حالة تشابه حالة قد تكررت من قبل ، وتتلو كل الحوادث كما وقعت من قبل تماماً ، ويكون الكون قد اتم دورة من دوراته ، وتظل هذه الدورات تتكرر الى الأبد خلال الزمان اللامتناهي . (٩٥) لذا يمكن القول ان الشرط الاول لتحقق العود الابدي عند نيتشه هو ان يكون الزمان لا متناهيا ولا يصبح كذلك الا بموت الاله .

ب- النبوءة الثانية " الانسان الاعلى "

يبدو أن هنالك نوعاً من الاتساق في افكار نيتشه ، فالإنسان الاعلى لا يظهر الا بعد موت الاله ، فيقول في زرادشت : " لقد ماتت جميع الالهة ، ولم يعد لنا من أمل سوى ظهور الانسان المتفوق ، فلتكن تلك ارادتنا عندما تبلغ الشمس الهاجرة " (٩٦) وبموت الاله في هذه اللحظة فقط تتضح امكانات الانسان بحرية ، اما دائرة عمل الحرية فلا محدودة اذا لم يعد الاله يحد الانسان ولم يعد يعترض درب الانسان الصاعد ولم يعد يخيم من بعد ظل الرب المترامي على بلاد البشر . (٩٧)

ويطرح زرادشت نبوءة الانسان الاعلى في الفقرة الثالثة من الاستهلال الذي بدأ بدخول زرادشت المدينة الواقعة على طرف الغابة ، عندما وجد شعباً كثيراً متجمعاً هناك في ساحة السوق ، وكان قد أعلن بينهم عن قدوم بهلوان الى هناك . وهكذا تكلم زرادشت مخاطباً ذلك الشعب انني اعلمكم الانسان الاعلى . الانسان شيء لابد من تجاوزه (٩٨) ، فالإنسان حبل معقود بين الحيوان والإنسان الاعلى . حبل فوق الهاوية ، خطير هو العبور الى الضفة الأخرى ، خطير مسلك الطريق ، خطير النظر الى الوراء ، خطير هو الارتعاش ، والتوقف خطير (٩٩) .

ولقد تبع الاعلان عن الانسان الاعلى مباشرة تلميح الى نظريات داروين في النشوء والارتقاء . (١٠٠) فيقول زرادشت : " كل الكائنات ظلت حتى الساعة تبدع اشياء فوق منزلتها ، وأنتم أتريدون ان تكون حركة الجزر في هذا الدفق العظيم فتفضلوا العودة الى منزلة الحيوان على مجاوزة الانسان ؟ ما القرد بالنسبة للإنسان ؟ أضحوكة او موضوع خجل أليم ، كذا يجب ان يكون الانسان بالنسبة للإنسان الاعلى : اضحوكة او موضوع خجل اليم . لقد سلكتم الطريق الطويلة من الدودة الى الانسان لكنكم ما زلتم تحملون الكثير من الدودة في داخلكم ، كنتم قردة ذات يوم ، والى الان ما يزال الانسان أكثر قردية من أي قرد " (١٠١) وهنا نجد نيتشه يستخدم الفاظاً بيولوجية ، للتعبير عن فكرة تعالي الانسان ، وهو يقتصر على استعادة أفكار شائعة ليصوغ بها مشكلته (١٠٢) .

ولقد صور نيتشه الانسان الاعلى بصور عدة منها صورة المحيط او صورة البرق الساطع ، فيقول : " والحق ما الانسان إلا غدير دنس وليس إلا لمن اصبح محيطاً أن يقبل هذا الغدير في عبابه دون ان يتدنس ، تعلموا من هو الانسان الاعلى ، ان هو إلا ذلك المحيط تغرقون فيه احتقاركم في أغواره ، وهل تتوقعون بلوغ معجزة أعظم من هذه المعجزة " (١٠٣) وصور الانسان الاعلى مرة اخرى بصورة البرق الساطع : " إن الانسان الاعلى ، هو البرق الساطع من الغيوم السوداء عن الانسان " (١٠٤) .

علاقة الانسان الأعلى بالعود الابدي :

لا تتناقض فكرة الانسان الاعلى مع فكرة العود الابدي ، وانما ثبتت أهمية الانسان الاعلى الذي يصبح حبه للحياة قوياً بتأثيرها , فيؤكد على قيمة الحياة توكيداً ايجابياً ، كما يؤكد ذاته في أقسى اختبار ويطهر نفسه من الاعتقادات المزيفة التي قامت من قبل بدور العزاء والمواساة ، ويعرض نفسه لاشعة شمس الظهيرة العظمى القاسية التي ترسل بنورها الى كل زاوية من اركان التجربة الدينية القديمة ، فلا تدع مكاناً لراحة مختبئة في الكهوف المظلمة (١٠٥) .

وتظهر العلاقة بين الانسان الاعلى والعود الابدي في فصل " الرؤيا واللغز " " يجري الايحاء اولا بنظرية العود الدائمة بصورة مجازية ، مستورة الغاية وغامضة ، فزرادشت يروي لنا أنه رأى راعياً تخنقه أفعى (الحيوان الذي يقتل هو الزمن ، لكنه أيضاً ، بعد وقت قصير ، الحيوان الذي يطوق " ولقد تخلص الراعي من الحيوان الذي انزلقت الى فمه ، بان يقطع رأسه بأسنانه ، وللحال يجري ربط هذه الموضوعة بموضوعة الانسان الاسمى، ضحكة الراعي الذي انتصر لتوه على الأفعوان والزمن ، والموت ، حكمة فوق بشرية (١٠٦) .

ج- النبوءة الثالثة " ارادة القوة":

ان ارادة القوة تمثل الفكرة الاساسية في القسم الثاني من كتاب " هكذا تكلم زرادشت " ، وهذه القكرة لم توضع على نحو مفاجئ ، بل يبحثها انطلاقاً مما ورد قبلها . فالانسان بموت الاله ، قد تحول وأصبح الانسان الخلاق ، الذي يخلق قيماً ، الذي يريد بارادة كبيرة والذي يرسم لنفسه هدفاً ولديه الشجاعة في خلق جديد ، فالخالق يتخذ موقفاً اصلياً حيال كل شيء ويخلق مقاييس جديدة وموازين جديدة ويعطي الحياة الانسانية شكلاً جديداً (١٠٧)

ان نيتشه يفكر في الارض على أنها القوة الخلاقة ، وأنه انطلاقاً من الانسان الخلاق ، يكشف عن طبيعة الارض الخلاقة ومن ثم عن المبدأ الكوني الذي يسود الاشياء جميعاً (١٠٨) فيقول نيتشه : " حيثما تكون هناك حياة فقط ، تكون هناك أيضاً ارادة : لكن ليست ارادة الحياة ، بل - وهذا ما أعلمك اياه - ارادة القوة " (١٠٩) .

والجوهري ان نيتشه يقوم بعملية انتقال من كفاح التقديرات الانسانية ومن تصارع افكار الخير والشر الى كفاح الوجود ، يعني الانتقال الى ارادة القوة ، انما الصالح والطالح والغني والفقير، والاعلى والادنى ، وجميع اسماء القيم اسلحة ورموز مجلجلة للانتصار الذي ينبغي ان تحرزه الحياة على ذاتها بصورة لا تنتهي . إن الحياة تبغي بذاتها أن ترتفع على أعمدة ودرجات وتريد اكتشاف آفاق بعيدة ومجالات سعيدة ، وتبغي بارتفاعها ان تتفوق على ذاتها . (١١٠)

فيقول في زرادشت : " لتصغوا الى كلمتي الان يا صفوة الحكماء لتتفحصوا بدقة ان كنت قد نفذت الى قلب الحياة ذاتها، وسبرت الجذور العميقة لقلبها ! حيثما وجدت كائناً حياً كانت هناك ايضاً ارادة قوة ، وحتى في ارادة الخادم وجدت ارادة ان يكون سيداً " (١١١) و" ان يخدم الاضعف الاقوى . فذلك ما تمليه ارادته التي تريد ان تكون سيدة بدورها على من

هو أضـــعف " (١١٢) .وصـــراع ارادات القوى هي التي تعطي للحيـاة قيمتهـا ,فمن خلال السـعي الدؤوب للسـيطرة على كل ما هو افضـــل في الحياة ,بقضـــائها على القيم الارتكاسـية لإبداع قيم اكثر فاعلية , وهي بهذا تؤسـس للعود الابدي ,من خلال اختيار كل ما هو افضل .

ج- النبوءة الرابعة" العود الابدي " :

وأخيراً تظهر فكرة العود الابـدي وهي النبوءة الرابعة في زرادشت , بوصفها فكرة أسـاسـية في القسم الثالث من الكتاب ، أما النصـــوص المهمة في هذا الكتاب فهي في الرؤيا والألغاز و الناقه . أما أهم تلك النصـوص التي تصـف فكرة العود الأبدي وهي :

١- "أنظر إلى هـذا البـاب فـأن لـه واجهتين ,وهنا ملتقى مسلكين لم يبلغ انسان أقصـــاهمـا,احـدهمـا منحـدر يمتـد إلى ابـديـة,والأخر مرتفع يمتـد إلى ابـديـة اخرى,والمسلكان يتعارضان متقاطعين عند هذا الباب وقد كتب اســمه على رتاج واحد الحين " (١١٣)

٢- " كل شيء يمضي ، كل شيء يعود ، وبصـــفة أبدية تدور عجلة الوجود . كل شـــيء يموت وكل شـــيء يينع من جديد ، بصـفة أبدية تمضـي الدورة السـنوية للوجود . كل شـــيء ينكسـر ، وكل شـــيء يلتئم من جديد ، بصفة أبدية يظل يبني بيت الوجود . كل شـــيء ينفصـــل ، وكل شـــيء يلتقي من جديد ، بصـفة أبدية تظل دورة الوجود وفيه لذاتها . في كل لحظة يبدأ الوجود " (١١٤) .

٣- " أنظر ، اننا نعرف ما الذي تعلمه : أن الأشـــياء جميعاً في عود أبدي ونحن معها ، وإننا كنا لمرات عديدة هنا ، وكل الأشـــياء معنا . إنك تعلم بأن هناك ســـنة عظمى للصـيرورة ، سـنة فظيعة العظمة ، شـــيء لا بد له ، كما الســـاعة الرملية ، ان يظل على الدوام ينقلب وينقلب محدداً كما يســـتطيع أن يمضـــي في ســـيرة من جديد وينقضـــي ، بما يجعل كل هذه الســـنين متشـابهة بما فيها من عظيم ومن حقير ، بما يجعلنا نحن أيضـاً في كل من هذه السـنوات العظمى متشابهين مع أنفسنا ، في كل عظيم وحقير " (١١٥) .

٤- " لكن شـــبكة العلل التي ارتبط بها مجدداً ، وهي التي ســـتبعثني إلى الوجود من جديد ! فأنا نفســـي جزء من علل العود الأبدي – سـأعود مع هذه الشـمس ، مع هذه الارض مع هذا النسر مع هذه الحية – ليس لحياة جديدة أو حياة افضل أو حياة متشابهة : عوداً أبديـاً أظل أعود إلى هذه الحيـاة نفســـها وذاتها بما فيها من عظيم وحقير – كي اعلم العود الأبدي للأشـــياء كلها من جديد " (١١٦) .

نســـتخلص مما ســـبق انه بالرغم من الاشـكالات التي تحيط بفلسـفة نيتشـه فأنه هنالك بعض الافكار المركزية الاســاســية التي تؤلف صلب فلسفة نيتشه ، وهي موت الاله والإنســان الاعلى وإرادة القوة والعود الابدي .

الملخص

هنالك اشكالات عديدة أحاطت بفلسفة نيتشه , ساهمت بتعدد قراءاتها وتأويلاتها. من أهم الاشكالات التي تواجه القارئ في فهم فلسفته , اسلوبه في الكتابة ,اي الكتابة الشذرية او الحكمية ، الذي صاغ به نيتشه كتاباته هو خالٍ من ميزة المؤلفات التي تترابط فيها الأفكار لتؤلف كلاً واحداً وتعرض تفكيراً ينمو بالتدرج ،بل هي مجزأة مشتتة متفرقة. والإشكال الثاني النتاج النتشوي , فيمكن القول ان حياة نيتشه الفكية مرت بثلاث مراحل وهي الميتافيزيقية والوضعية والنقدية,هذا ما يجعل اعماله تختلف وفقا للفترة التي تنتمي اليها,كذلك ما نشر في حياته وما نشرته اخته بعد وفاته ,وقد اختلف الباحثون في اعتماده فمنهم من قبله ومنهم من رفضه. الاشكال الثالث اشكال الترجمة وقد قيل ان كتابات نيتشه بسيطة ومفهومة أكثر بكثير من الفلاسفة الآخرين وبالتأكيد أكثر فهماً من العديد من مترجميه .اما الاشكال الرابع فهو تأويلات نيتشه والخامس تأويلات فلسفته.

ان تلك الاشكالات التي اقترنت بفلسفة نيتشه ، ساهمت في تقديم قراءات مختلفة لفلسفته ,لكن لا يعني ذالك ان ليس هنالك افكارٌ مركزية في فلسفته ، بل تحاول هذه الدراسة التوصل الى اهم الافكار المركزيه في فلسفته ,وهي موت الاله والانسان الاعلى وإرادة القوة والعود الابدي.

Abstract

There are many problematic issues surrounded friedrich Nietzsche philosophy which led to the multiplicity of its readings and interpretation s . one of which is his style ,the writing of wisdom (shathariya)through which Nietzsche coined his writing .this type of writing is free from interrelated ideas to compose a single whole and to reveal one thought that grows gradually . instead ;it is subdivided and scattered

The second problematic issue is. what is called Nietzsche output .it is possible to say that the intellectual life of Nietzsche experienced three stages such the Metaphysical, positivism and critical stages .This made his work quite different according to the period he lived in . As well as what was published by his sister after his death.

Researcher disagreed over the adoption of his output ,some accepted and others rejected .The third problematic issue is the translation problem. It was said that Nietzsche writings were simpler and more understandable than other philosophers ,and for sure more understandable than those who translated his works .The forth issue is Nietzsche's interpretation, the fifth is the interpretation of his philosophy.

These problematic issues accompanied by Nietzsche' s philosophy contributed to producing Different readings of his philosophy .However this does not mean that there are no central Thoughts in his philosophy, but this study try to get the most important central thoughts in his philosophy such as god of dead, superiority of man, will to power and eternal return .

الهوامش والمصادر

١- كوفمان, والتر : نيتشه أربع رسائل غير منشورة ، ت. صادق خان ، مجلة المثقف العربي ، السنة السادسة ع٤ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص٦٠.

٢- ينظر: تانر ، ميخائيل : مقدمة الترجمة الانكليزية لكتاب، نيتشه ، مولد التراجيديا ، ت. شاهر حسن عبيد ، دار الحوار ، سوريا ، ٢٠٠٨ ، ص٦.

3- Journal of Nietzche studies , Department of philosophy . nietzsche ahunter . cuny . edu.

٤- موقعهم الالكتروني www.nietzschecircle.com

٥- ينظر علي مصباح : في مقدمته لكتاب فردريك نيتشه هكذا تكلم زرادشت ، ت. علي مصباح ، ط١ ، منشورات الجمل ، ٢٠٠٧ ، ص١٠ . و الذي صدر منه بعنوان :

Diethe ,Carol :Historical Dictionary of Nietzscheanism

,scarecrow press,Inc.United states of America,2007.

٦- شتاينر ، رودولف : نيتشه مكافحاً ضد عصره ، ت. حسن صقر ، دار الحصاد ، سوريا ، ١٩٩٨ ، ص ٣٨ . .ينظر: صقر, حسن :مقدمة المترجم لكتاب شتاينر , نيتشه مكافحاً ضد عصره,ص٥

٧- بعض دراسات الفلاسفة عن فلسفة نيتشه ،

=Heidegger : Nietzsche, Macmillan Publishing co. Inc, 1928 .

Jaspers K. : Nietzsche , Walter de Grnyter & co, 1946 .

Jaspers K. : Nietzsche und das christentum , Munchen, 1952 .

Simmel , G . : Schopenhauer and Nietzsche , verlag Von Duncker k Humblot , 1907

٨- فنك ، فلسفة نيتشه ، ص١٢ .

٩- المرجع السابق ، ص٦ .

١٠- سلوتردايك : الانجيل الخامس لنيتشه ، ص١١٤ .

١١- المرجع نفسة ، الصفحة ذاتها .

12- Schacht , Richard : Nietzsche , Toybro & Francise – Librarey , 2002 , P. 1.

١٣- ينظر:فنك : فلسفة نيتشه ، ص٩ .

١٤- ينظر: نواري, اندري واخرون:مداخل الفلسفة المعاصرة ,ت.خليل احمد خليل, ط١, دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت ,١٩٨٨ ,ص١٦ .

١٥- كوفمان : نيتشه أربع رسائل غير منشورة ، ص٦٠ .

١٦- ينظر نيتشه ، فردريك : انساني مفرط في انسانيته، ج٢ ، ت . محمد الناجي ، افريقيا الشرق ، بيروت ، ٢٠٠١ ،ص ١٥٩ .

١٧- نيتشه : انساني مفرط في انسانيته ، ج٢ ، ص١٦٠ .

١٨- القراءة : يصف نيتشه القراءة التي يعنيها والتي يجب ان تصبح ، فناً من الفنون ، فيقول : " أنه ينبغي من أجل رفع القراءة الى مرتبة تجعلها فناً من الفنون ، ان يمتلك المرء قبل كل شيء تلك الملكة التي طمسها النسيان طمساً تاماً – ولهذا سينقضي وقت على كتاباتي قبل ان تصبح قابلة للقراءة .تلك الملكة التي تقضي ان يكون للمرء طبيعة كطبيعة البقرة لا ان يكون له طبيعة الإنسان الحديث ، وأعني بها ملكة الاجترار " . نيتشه ، فردريك : أصل الأخلاق وفصلها ، ت. حسن قبيسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص١٧ .

١٩- الكتابة : " ينبغي دائماً ان تكون الكتابة انتصاراً ، وبتعبير أدق ، انتصار على الذات يجب نقله الى الآخرين لينتفعوا به " . نيتشه : انساني مفرط في انسانيته ، ج٢ ،ص١٥٩ .

٢٠- نيتشه : انساني مفرط في انسانيته ، ج٢ ، ص ١٥٩ .

٢١- ينظر فنك : فلسفة نيتشه ، ص٩ .

٢٢- ينظر: وهبه ،موسى : مقدمة كتاب فردريك نيتشه : ما وراء الخير والشر ، ت. جزيلا فالورا ، دار الفارابي ، لبنان ، ٢٠٠٣ ، ص١٠ .

٢٣- ينظر فنك : فلسفة نيتشه ، ص٩ .

٢٤- ينظر وهبه : مقدمة كتاب فردريك نيتشه : ما وراء الخير والشر ، ص١٠ .

٢٥- ينظر فنك : مرجع سابق ، ص٩ .

٢٦- ينظر: محمد الشيخ وياسر الطائري : مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة ، ص٦٥ .

٢٧- ينظر: بنعبد العالي ، عبد السلام : ميتولوجيا الواقع ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ١٩٩٩ ، ص٣٦ .

٢٨- ينظر محمد الشيخ وياسر الطائري : مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة ، ص٦٤ .

29- Brinton Grane : Nietzsche , New York , Harper and Row , 1965 P.167.

30- Kanfman , Walter : Nietzsche ; Philosopher , Psychologist , Antichrist , Princetion , New – Jersey princetion , University press , 1974 , P. 14 .

٣١- ينظر: فنك :فلسفة نيتشه ، ص٢٢٨ - ٢٢٩ .

٣٢- ينظر: دولوز ، جيل ، نيتشه ، ط١ ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص٥٨ .

٣٣- علي مصباح ، مقدمة كتاب فردريك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، ص ٢٨ . ينظر أيضاً ، مقدمة فتحي المسكيني لكتاب نيتشه، في جينالوجيا الاخلاق ، ت.فتحي المسكين ، دار سيناترا ، تونس، ٢٠١٠، ص٢٧ .

٣٤- ينظر :غرانييه ، جان : نيتشه ، ت. علي بوم لحم ، ط١ ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص١٩ .

٣٥- ينظر: دولوز ، نيتشه ، ص ٣٥.

٣٦- ينظر: غرانييه : نيتشه ، ص١٧ – ١٨ .

٣٧- يقول مونتيبيلو عن كتاب ارادة القوة : " لا أحد ينكر اليوم قيمة الاكتشاف الهام الذي توصل اليه كل من (كوللي Colli) و (مونيتاري Montinari) الذي يعزز من خلال التحليل النفسي وبكثير من الدقة ، ما سبق ان اكتشفه قبلهما الاخوة(هورنيفر Horneffer)، ثم (روس Roos) و (شليشتا Schlechta) الذي تمثل في ان نيتشه لم يؤلف الكتاب المعروف باسم ارادة القوة " " وهذا الكتاب نشر من قبل بيترغاست واليزابيث فوستر نيتشه " . ينظر:مونتيبلو، بيير: نيتشه وارادة القوة ،ت.جمال مفرج ، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،٢٠١٠،ص٦١ .

٣٨- "ينظر: غرانييه : نيتشه ، ص٢٥ ، ينظر: غرانييه ، نيتشه ، ص١٩ .

.

٣٩- يقول نيتشه : " واحيل قارئي من أجل ذلك على كتاب انا بصدد اعداده ارادة الاقتدار (أي ارادة القوة) . مقالة في تحويل القيم جميعاً " .نيتشه ، فردريك : أصل الاخلاق وفصلها ، ص١٥٣ .

٤٠- ينظر : المسكيني ، فتحي مقدمة ترجمة كتاب مارتن هيدغر ، الكينونة والزمان ، ترجمة ، فتحي المسكيني ، الكتاب الجديد ، بيروت ، ص١٤ .

41- Winchester , James : : Nietzsches Aesthetic Turn Reading Nietzsche after Heidegger Deleuze , and Derrida , stat university of New York Press , Albany , 1994, P. xi

٤٢- يقارن علي مصباح بين الترجمات الفرنسية لـ (هكذا تكلم زرادشت) ويشير الى الاختلاف بينها ، فيقول : " وأمامي الآن ثلاث ترجمات فرنسية لـ (هكذا تكلم زرادشت) ترجمة مارتا روبرت ، وترجمة جينفييف بيكانكي ، وترجمة موريس ديك ونديالك . الترجمات الثلاث تختلف من حيث الأسلوب أولاً : فبينما حاولت بعضها الالتصاق بالنص الاصلي التصاقا يكاد يكون حرفيا ,حاولت بعضها ان تبجل الايقاع والصورة على حساب النص ، وكان لها نصيب من الأخطاء التي كانت بمثابة الثمن الذي تكلفته من أجل شعرية النص ، وأحياناً نجد فهم خاطئ لعبارة او صورة او استعارة خاصة باللغة الالمانية . اما موريس دي كونديالك فقد بالغ في نظرنا في التقعر اللغوي والتكلف الأسلوبي مما جعل النص يبدو أحياناً وكأنه قد انفصل عن صاحبه الأول وتلبست به الروح المتكلفة للمترجم ، الأمر الذي يجعله يصبح غير مستساغ في الكثير من الأحيان .ينظر: مقدمة على مصباح لكتاب فردريك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، ت. علي مصباح ، ص٢١ .

٤٣- ينظر:علي مصباح ، مقدمة كتاب نيتشه ، فردريك : نقيض المسيح ، ت. علي

مصباح ، ط١ ، منشورات الجمل ، بيروت – بغداد ، ٢٠١١ ، ص١٢ .

٤٤- ينظر: على مصباح مقدمة كتاب نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت. علي مصباح ، ص٢٠ .

٤٥- على سبيل المثال نجد الكلمة الالمانية (Ubermenschen) ترجمت بطريقتين في ترجمتين لزرادشت وهما من اللغة اللالمانية الى الانكليزية .فالترجمة الاولى للكلمة كانت(Superman) في ترجمة :

Nietzsche , Friedrich : Thus spoke Zarathustra , Trans . Thomas common , The modern Library , New Yourk , P,4

اما الترجمة الثانية لـ (Ubermenschen) فهي (Overman) بدل (Superman)

Nietzsche , Friedrich : Thus spoke Zarathustra , Trans . ADRIAN DEL Caro , Cambridg press , 2007 , P.5 .

٤٦- ينظر: فوكو ، ميشيل : جنيالوجيا المعرفة ، ت. احمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨ ، ص٣٩ .

ينظر ايضاً : ميشال فوكو تقديم كتاب فردريك نيتشه ، الفلسفة في العصر المأساوي الأغريقي ، ت. سهيل القش ، ط٢ ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص١٣ .

٤٧- ينظر:نيهاماس ,الكسندر: نيتشه الحياة كنص أدبي ،ت. محمد هشام افريقيا الشرق, المغرب , ٢٠٠٨, ص٥ .

48- Nietzsche , Friedrich :The will to power , Trans .Walter Kaufmann , R. J. Hollingdale , Random House , Inc , United states of American , 1968 , P. 267 .

٤٩- ينظر: نيهاماس : نيتشه الحياة كنص أدبي ، ص٧ .

٥٠- ينظر: فوكو :جنيالوجيا المعرفة ، ص٣٨ .

انظر أيضاً : فوكو تقديم كتاب فردريك نيتشه ، الفلسفة في العصر المأساوي الأغريقي ، ص١١ .

٥١- ينظر: فوكو : جنيالوجيا المعرفة ، ص٣٩ .

كذلك ينظر:فوكو تقديم كتاب فردريك نيتشه ، الفلسفة في العصر المأساوي الأغريقي ، ص ١٢ .

٥٢- ينظر فوكو : جنيالوجيا المعرفة ، ص ٤١ .

فوكو تقديم كتاب فردريك نيتشه ، الفلسفة في العصر المأساوي الأغريقي ، ص ١٥ .

٥٣- ينظر:هابرماز ، يورغين : حول نظرية المعرفة عند نيتشه ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد ٥٨ – ٥٩ ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٧٤ .

54- Jaspers (K) , Nietzsche , Introduction a saphilosophie Gallimard , 1950 , P.5 .

55- Heiddeger , Nietzsche, Tr . Frank Capuzzi , Harper & Row Publishers , San Francisco , 1982 , II, P. 82 .

٥٦- ينظر: اندلسي ، محمد : نيتشه وسياسة الفلسفة ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ٢٠٠٦ ، ص٦٩ .

٥٧- ينظر: هابرماس : حول نظرية المعرفة عند نيتشه ، ص٧٤ .

٥٨- ينظر:المرجع السابق، ص٧٤ .

٥٩- ينظر: لوكاكش ، جورج : تحطيم العقل ، ج٢ ، ت. الياس مرقص ، ط١ ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص٩٣ . انظر ايضاً هابرماز : حول نظرية المعرفة عند نيتشه ، ص٧٤ – ٧٥ .

60- Tanner , Michael ; Nietzsche (Avery short Introdaction) United states ,

Oxford University press Inc., 1994 , P. 5 – 8 .

٦١- شتاينر : نيتشه مكافحاً ضد عصره ، ص٣٨ .

٦٢- حرب , سعاد: هيدجر قارئا نيتشة ،مجلة العرب والفكر العالمي, ع٤،مركز الانماء القومي , بيروت , ١٩٨٨,ص٦.

٦٣- دولوز : نيتشه والفلسفة ، ص٥ . انظر ايضاً دولوز : نيتشه ، ص١٩ .

٦٤- يرى بيار هيبر وسوفرين ، ان العروض الاجمالية والجوهرية لفلسفة نيتشه : (فنك : فلسفة نيتشه ، ١٩٦٥) ، جيل دولوز : نيتشه والفلسفة (١٩٦٢) ، وغرانييه :نيتشه (١٩٦٦) ،لقد قدم المؤلفين كتاب فنك على دولوز بالرغم من السبق الزمني لكتاب دولوز . اما اهم عملين تميزا بعمق قراءتهما لنيتشه من حيث سبرهما لمدى التأثير الذي مارسه نيتشه على الفلسفة المعاصرة فهما (ياسبرز : نيتشه والمسيحية (١٩٤٩) ، ونيتشه (١٩٥٠) ، وكذلك هيدغر في " موت الاله (١٩٦٢) ، من هو زرادشت نيتشه ، دروب الغابة (١٩٥٨) ، نيتشه في جزئين (١٩٧١) " . ينظر : سوفرين, بيار هيبر : زرادشت نيتشه ,ت.اسامة الحاج , ط١,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت، ١٩٩٤ ,ص١٦٠ - ١٦١ . .

٦٥- فنك : فلسفة نيتشه ، ص٢١٧ .

٦٦- هابرماز : حول نظرية المعرفة عند نيتشه ، ص٧٤ .

٦٧- ينظر: غرانييه : نيتشه ، ص١٤٣.

٦٨- ينظر : نيتشه : هذا هو الانسان ، ص١٣١ - ١٣٢ .

٦٩- يشير بعض دارسي نيتشه الى كتابه " اصل الاخلاق وفصلها " ، فيقول دولوز : " ان كل تصور نيتشه لعلم اشتقاق الكلمات ولفقه اللغة الذي غالباً ما اسيء فهمه يتبع هذا المبدأ وهذه القاعدة ، سوف يعطي نيتشه تطبيقاً باهراً لذلك في أصل الاخلاق " . دولوز :نيتشه والفلسفة ، ص٩٧ . ويؤيد فوكو كلام دولوز فيقول : "نصوص مثل (مولد المأساة) وأصل الاخلاق وفصلها وتأويل الاحلام ، ان كل هذه النصوص تطرح امامنا تقنيات للتأويل ، وما أحدثته هاته المؤلفات من صدمة وما خلفته من جرح في الفكر الغربي " . فوكو : جينالوجيا المعرفة ، ص٣٥ .اما هيدغر ونيهاماس ومونتينيلو فيشيران الى كتاب "ارادة القوة",انظر هامش الفصل الاول المبحث الاول ,ص١٣.

٧٠- كوفمان : نيتشه اربع رسائل غير منشورة ، ص٦٠ .

71- Nietzsche,Friedrich. : Selected Letters of Friedrich Nietzsche Lev, Oscar , ed , Trans. Anthony M. Ludovici , Garden city , N. Y., and Toronto Doubleday , Page & Company , 1921 , P. 148 .

72- Ibid , P. 153 – 154 .

٧٣- مصباح ، علي ، مقدمة كتاب نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت. علي مصباح ، ص١٥ . انظر أيضاً : سلوترديك : الانجيل الخامس لنيتشه ، ص٤٢ – ٤٣ .

٧٤- نيتشه : هذا هو الانسان ، ص١٠ .

٧٥- تعتبر هذه النبوءة الكاملة لموت الاله ، ولا يمنع انها ظهرت قبل ذلك بصور اخرى ، في اماكن مختلفة من نتاجه ، يصل عددها خمس عشرة مرة على الاقل . ينظر دولوز : نيتشه ، ص٢٥ .

فقد تكلم للمرة الاولى عن موت الاله في الكتاب الثالث في العالم المرح ، الفقرة (١٢٥) وتحت عنوان (الاخرق) وكذلك الفقرة (٣٤٣) تحت عنوان ما آل اليه مرحنا ، وهنالك نسخة أخرى ، لنبوءة موت الاله ، وهي تظهر في المسافر وظله الفقرة (٨٤) المعنونة السجان .

Heidegger , Martin : The word of Nietzsche : " God Is Dead " , The question concerning technology and other essays trans. William

Loritt , Garland publishing , INC. New York & London , 1977 , P. 57 .

Magnus , Bernd : Heidegger's Met history of philosophy , Nether lands , Martins Nijheff thehague 1970 , P. 358.

٧٦- نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت. علي مصباح ، ص٣٩ .

٧٧- المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

٧٨- كامو ، البير : الانسان المتمرد ، ت. نهاد رضا ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص٩٤ .

٧٩- دولوز ، جيل : المعرفة والسلطة ، ت. سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص١٤٤ .

٨٠- ظهرت هذه العبارة عند هيغل اول مرة في مقالة عنوانها الايمان والمعرفة (١٨٠٢) والمرة الثانية في ظاهريات العقل (١٨٠٧)

ERIC Von DERLUFT : Sources of Nietzsche's " God is Dead " and Its Meaning for Heidegger , Journal of the History of Ideas , Vol . 45 , No.2 , 1984 , University of Pennsylvania Press , P. 263 .

81- Heidegger : The word of Nietzsche " God is Dead " P. 59 – 60 .

82- Heidegger : The word of Nietzsche " God is Dead " P. 61

٨٣- ينظر فنك : فلسفة نيتشه ، ص٧٧ .

٨٤- ينظر: حنفي ، حسن : بين ياسبرز ونيتشه ، مجلة الفكر المعاصر ، مجلد (١٠) ، ع٥٦ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص١٤ .

انظر ايضاً : حنفي ، حسن : قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب.ت ، ص٣٧٧ .

٨٥- ينظر حنفي ، حسن : بين ياسبرز ونيتشه ، كتاب اوراق فلسفية ، العدد الاول ، المطبعة العمرانية للاوفست ، الجيزة ، ٢٠٠٠ ، ص٢٥.

٨٦- ينظر دولوز ,جيل: نيتشه والفلسفة ،ت.اسامة الحاج,ط١,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع,بيروت ,١٩٩٣, ص٢٠١ .

٨٧- المرجع نفسه ، ص١٩٦ .

٨٨- دولوز : نيتشة والفلسفة ، ص١٩٨ . ينظر ايضاً : نيتشه ،عدوالمسيح ، ص٤٢ – ٤٩ .

٨٩- المرجع نفسه ، ص١٩٨ .

٩٠- ينظر:دولوز : المعرفة والسلطة ، ص١٤٤ - ١٤٥ .

٩١- ينظر : بيار هيبر وسوفرين : زرادشت نيتشه ، ص٤٩ .

٩٢- ينظر فنك ، فلسفة نيتشه ، ص١٣٢ .

٩٣- نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت. علي مصباح ، ص٤٣١ .

٩٤- ينظر : جعفر ، صفاء : محاولة جديدة لقراءة فرديدريش نيتشة ,دار المعرفة الجامعية , مصر ,١٩٩٩ , ص٦٧

ينظر ايضا : فنك :نيتشه ، ص١٣٩ – ١٤٠ .

٩٥- جعفر : محاولة جديدة لقراءة فرديدريش نيتشة ,ص ٨٧

فنك : فلسفة نيتشه ، ص١٣٩ – ١٤٠ .

٩٦- نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت. فلكس فارس ، ص١٠٦ . انظر ايضاً : نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت. علي مصباح ، ص٨٤ .

٩٧- ينظر فنك : فلسفة نيتشه ، ص ٨٤ .

٩٨- ينظر نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت. علي مصباح ، ص٤٠ .

٩٩- المصدر السابق ، ص٤٥ .

١٠٠- ينظر : سوفرين : زرادشت نيتشه ، ص٥٦ .

١٠١- نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت. علي مصباح ، ص٤٢ .
انظر ايضاً : نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت. فلكس فارس ، ص٢٧ .
١٠٢- ينظر :فنك : فلسفة نيتشه ، ص٧٨ .
١٠٣- نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت. فلكس فارس ، ص٣٤ .
١٠٤- المصدر السابق ، ص٤١ .
105- Stern , J.P : Nietzsche , P.115 .
١٠٦- ينظر : سوفرين : زرادشت نيتشه ، ص١٣٨ .
١٠٧- ينظر :فنك ، فلسفة نيتشه ، ص٨٥ .
١٠٨- المرجع السابق ، ص٨٨ .
١٠٩- نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت. علي مصباح ، ص٢٢٩ .
١١٠- فنك ، المرجع السابق ، ص٨٩ .
١١١- نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت. علي مصباح ، ص٢٢٦ .
١١٢- المصدر نفسه ، ص٢٢٨ .
١١٣- نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت.فلكس فارس ، ص١٦٥ .
١١٤- المصدر السابق ، ص٤١٠ .
١١٥- المصدر السابق ، ص٤١٥ .
١١٦- المصدر السابق ، ص٤١٦ .

المصادر والمراجع

١. اندلسي ، محمد : نيتشه وسياسة الفلسفة ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ٢٠٠٦

بنعبد العالي ، عبد السلام : ميتولوجيا الواقع ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ١٩٩٩

٢. بيتر سلوتردايك : الانجيل الخامس لنيتشه ، ت. علي مصباح ، منشورات الجمل ، المانيا ، ٢٠٠٣

٣. تانر ، ميخائيل : مقدمة الترجمة الانكليزية لكتاب، نيتشه ، مولد التراجيديا ، ت. شاهر حسن عبيد ، دار الحوار ، سوريا ، ٢٠٠٨

٤. : جعفر ، صفاء : محاولة جديدة لقراءة فرديدريش نيتشة ,دار المعرفة الجامعية ,مصر ,١٩٩٩

٥. حرب,سعاد: هيدجر قارئا نيتشة ،مجلة العرب والفكر العالمي, ع٤،مركز الانماء القومي , بيروت , ١٩٨٨

٦. حنفي ، حسن : بين ياسبرز ونيتشه ، مجلة الفكر المعاصر ، مجلد (١٠) ، ع٥٦ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩

٧. حنفي ، حسن : بين ياسبرز ونيتشه ، كتاب اوراق فلسفية ، العدد الاول ، المطبعة العمرانية للاوفست ، الجيزة ، ٢٠٠٠ ،

٨. دولوز ، جيل ، نيتشه ، ط١ ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨

٩. دولوز ، جيل : المعرفة والسلطة ، ت. سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٨٧ ،

١٠.دولوز ,جيل: نيتشه والفلسفة ،ت.اسامة الحاج,ط١,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع,بيروت ,١٩٩٣,

١١. زكريا ، فؤاد : نيتشه ، سلسلة نوابغ الفكر الغربي ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر

١٢. شتاينر ، رودولف : نيتشه مكافحاً ضد عصره ، ت. حسن صقر ، دار الحصاد ، سوريا ، ١٩٩٨

١٣. علي مصباح ، مقدمة كتاب نيتشه ، فردريك : نقيض المسيح ، ت. علي مصباح ، ط١ ، منشورات الجمل ، بيروت – بغداد ، ٢٠١١

١٤. غرانييه ، جان : نيتشه ، ت. علي بوم لحم ، ط١ ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٨

١٥.فوكو ، ميشيل : جنيالوجيا المعرفة ، ت. احمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨

١٦. كامو ، البير : الانسان المتمرد ، ت. نهاد رضا ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٦٣
١٧. كوفمان ، والتر : نيتشه أربع رسائل غير منشورة ، ت. صادق خان ، مجلة المثقف العربي ، السنة السادسة ع٤ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٤\
١٨. لوكاكش ، جورج : تحطيم العقل ، ج٢ ، ت. الياس مرقص ، ط١ ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ،
١٩. المسكيني , فتحي : مقدمة المترجم لكتاب نيتشه، في جينالوجيا الاخلاق ، ت.فتحي المسكيني ، دار سيناترا ، تونس، ٢٠١٠
٢٠. المسكيني ، فتحي مقدمة ترجمة كتاب مارتن هيدغر ، الكينونة والزمان ، ترجمة، فتحي المسكيني ، الكتاب الجديد ، بيروت
٢١. مونتيبلو، بيير: نيتشه وارادة القوة ،ت.جمال مفرج ،ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،٢٠١٠
٢٢. ميشال فوكو تقديم كتاب فردريك نيتشه ، الفلسفة في العصر المأساوي الأغريقي ، ت. سهيل القش ، ط٢ ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٣
٢٣. نواري, اندري واخرون:مداخل الفلسفة المعاصرة ,ت.خليل احمد خليل, ط١,دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت ,١٩٨٨,
٢٤. نيتشه ، فردريك : انساني مفرط في انسانيته، ج٢ ، ت . محمد الناجي ، افريقيا الشرق ، بيروت ، ٢٠٠١ ،
٢٥. نيتشه ، فردريك : هذا هو الانسان ، ت. على مصباح ، ط١ ، منشورات الجمل ، بيروت ، ٢٠٠٣
٢٦. نيهاماس ,الكسندر: نيتشه الحياة كنص أدبي ،ت. محمد هشام افريقيا الشرق,المغرب ,٢٠٠٨,
٢٧. هابرماز ، يورغين : حول نظرية المعرفة عند نيتشه ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد ٥٨ ــ ٥٩ ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، ١٩٨٨
٢٨. وهبه ،موسى : مقدمة كتاب فردريك نيتشه : ما وراء الخير والشر ، ت. جزيلا فالورا ، دار الفارابي ، لبنان ، ٢٠٠٣

المصادر الاجنبية

29-Brinton Grane : Nietzsche , New York , Harper and Row , 1965
30- Dieth Carol : Historical Dictionary of Nietzscheaism , United states of America , Scarecrow press , Inc ., 2007 ,
31-ERIC Von DERLUFT : Sources of Nietzsche's " God is Dead " and Its Meaning for Heidegger , Journal of the History of Ideas , Vol . 45 , No.2 , 1984 , University of Pennsylvania Press
32-Hastings , Jame's , ed : Enyclopead of Religion and Ethics , Vol . q , (New York , Macmillan Publishing co., 1972 ,
33-Heidegger , Martin : The word of Nietzsche : " God Is Dead " , The question concerning technology and other essays trans. William Loritt , Garland publishing , INC. New York & London , 1977
34-Heiddeger , Nietzsche, Tr . Frank Capuzzi , Harper & Row Publishers , San Francisco , 1982 , II,

35- Jaspers (K) , Nietzsche , Introduction a saphilosophie Gallimard , 1950
36-Kanfman , Walter : Nietzsche ; Philosopher , Psychologist , Antichrist , Princetion , New – Jersey princetion , University press , 1974
37-Magnus , Bernd : Heidegger's Met history of philosophy , Nether lands , Martins Nijheff thehague 1970 ,
38-Nietzsche , Friedrich : Thus spoke Zarathustra , Trans . Thomas common , The modern Library , New Yourk ,
39-Nietzsche , Friedrich: Thus spoke Zarathustra , Trans . ADRIAN DEL Caro , Cambridg press , 2007
40-Nietzsche , Friedrich :The will to power , Trans .Walter Kaufmann , R. J. Hollingdale , Random House , Inc , United states of American , 1968 ,
41-Nietzsche, Friedrich. : Selected Letters of Friedrich Nietzsche Lev, Oscar , ed , Trans. Anthony M. Ludovici , Garden city , N. Y., and Toronto Doubleday , Page & Company , 1921 ,
42-Schacht , Richard : Nietzsche , Toybro & Francise – Librarey , 2002 ,
43-Tanner , Michael ; Nietzsche (Avery short Introdaction) United states , Oxford University press Inc., 1994 ,
44-Winchester , James : : Nietzsches Aesthetic Turn Reading Nietzsche after Heidegger Deleuze , and Derrida , stat university of New York Press , Albany , 1994,